المقدمـــــــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فهو المهتدِ، ومن يضلل فلا هادى له، سبحان من جعل تباين درجات المؤمن بالعلم، فقال: (يرفع الله الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلم درجات).

أما بعد:-

على الرغم من أهمية الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية بصفة عامة، وبلاد الحجاز بصفة خاصة، إلا أن تاريخ هذه البقعة المباركة قبل الإسلام، لم تحظى بإهتمام الدارسين بقدر إهتمامهم بالتاريخ القديم لبعض البلدان القديمة، كبلاد مصر، وبلاد الرافدين، وبلاد اليونان والرومان.

فلقد كانت بلاد العرب مسرحاً لقيام العديد من الحضارات والدول التى كان لها أهميتها السياسية، والاقتصادية، والدينية في العالم القديم، كحضارات بلاد اليمن وحضارة الأنباط، وبلاد الحجاز، وغيرها من الحضارات المندثرة تحت رمال صحراء تلك المنطقة كحضارة عاد، وثمود اللتان ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وشهد القرآن أن حضارة

كحضارة عاد لم يخلق مثلها في البلاد، قال تعالي: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد)[١].

وعلى الرغم من أهيمة هذه المنطقة وتسابق بعض دول العالم القديم في محاولة السيطرة عليها كالفرس، والإغريق، والرومان، سواء كان الدافع الذى وراء محاولاتهم هذه سياسية، أو اقتصادية، أو دينية، إلا أن الكتابات والدراسات التي كتبت عنها لم تكن بالاهتمام الذي يتمشى مع قدر وأهمية هذه البقعة قبل الإسلام.

أما بالنسبة لفترة صدر الإسلام، فتكاد تكون الدراسة فيها قليلة إذا قيست باهتمام الباحثين فيها بدراسة التاريخ العباسي، والأيوبي والمملوكي وتاريخ بلاد المغرب والأندلس.

أهمية الموضوع: ـ

أما بخصوص الأحابيش، فهم مجموعة من بعض القبائل العربية تحالفوا معاً، وعقدوا حلفاً هو الأقدم من نوعه في بلاد الحجاز، للوقوف مع الحق، ورد الحق لأهله وقد شارك الأحابيش في كثير من الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها منطقة الحجاز قبل الإسلام، وفي صدر الإسلام أيضاً، وكانت مشاركة الأحابيش مشاركة فعاله، كما سيبين الباحث ذلك في موضعه.

---

(١) سورة الفجر: آية ٦: ٨.

وتعود أهمية الموضوع إلى أنه أول دراسة تفصيلية عن الأحابيش، سواء في النواحي، السياسية، أو العسكرية، أو الدينية، أو الحضارية.

فكم من مئات، ولا يبالغ الباحث إن قال أن هناك آلافاً مؤلفة من كتب التاريخ، والسيرة النبوية، والأنساب، والأخبار، والأدب، على قدر أهميتهم، لم يتعرضوا للحديث عن الأحابيش إلا في القليل النادر، بحكم الظروف التى كانت تحكمهم أثناء حديثهم عن بعض الأمور، التى كان للأحابيش تواجداً فيها.

ولا يدعي صاحب هذه الدراسة أنه جاء بما لم يأتِ به السابقون، ولن يقول مثلما قال قارون (إنما أوتيته على علم عندى)[1] وإنما يقول أن هذا فضلُ من الله يأتيه من يشاء، كما أنه لولا المعلومات القيمة التى قدمتها المصادر التي رجع إليها صاحب هذه الدراسة على الرغم من قلة وندرة المعلومات الموجودة بها فيما يتعلق بموضوع الدراسة، لما خرجت هذه الدراسة إلى النور.

الدراسات السابقة: -

لا يوجد أى مصدر أو مرجع خاص بالأحابيش وتاريخهم، اللهم إلا بعض المعلومات المتناثرة في كتب السيرة، والأنساب والتاريخ، والأدب.

---

(١) سورة القصص: آية ٧٨.

لكن هناك بعض المقالات القليلة جداً قد تحدثت عن الأحابيش وبعض دورهم أثناء الحروب بين المسلمين والمشركين، ولم تستفد هذه الدراسة كثيراً من تلك المقالات، وليس هذا إنكاراً للجميل، ولكن لأن صاحب هذه الدراسة لم يعثر على تلك المقالات إلا بعد أن قد قام بتجميع مادته العلمية الخاصة بالموضوع كما أن المعلومات التى كانت في تلك المقالات ليس بها شيئاً جديداً يختلف عن المعلومات التي توصل إليها الباحث، ولكن وجد الباحث في تلك المقالات بعض الأمور التى تفتقر إلى الصحة، فقام الباحث بالتعرض لها.

والمقالات التي كتبت عن الأحابيش هى:- مقال المستشرق اليسوعي هنري لامنس (ت:١٩٣٧م) بعنوان "الأحابيش والنظام العسكرى في مكة زمن الهجرة"، وقد حاول فيه هذا المستشرق أن يثبت أن الأحابيش ما هم إلا عبيد من الحبشة، وحاول أن يثبت ذلك بطرق ملتوية محرفاً للنصوص التي أخذها من المصادر، وقد كان لامنس البلجيكي الأصل، وهو راهب يسوعي، شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر إفتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث، والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذجاً سيئاً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين[1].

ولقد ادعى أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان رجلاً غير أمين، أكول، نؤوم، كما تطاول على كثير من الصحابة أمثال أبوبكر وعمر ـ

(١) عبد الرحمن بدوى: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص٥٠٣.

رضوان الله عيهم_ ولم يسلم من هجومة علماء المسلمون أمثال ابن سعد، والبلاذري، والطبري، وابن الأثير، وأبى الفدا، وابن خلدون، فقد أضعف من شأنهم، وقد بالغ لامنس في التعصب ضد الإسلام لدرجة أن بعض المستشرقين المنصفين من بنى جلدته قد شكوا في أمانته العلمية، وقالوا إنه لا ينسى عواطفه فيما يكتب عن النبى والإسلام[١].

ويقول عنه إميل درمنغم: "أنه كان من أشد المستشرقين تعصباً، وشوّه كتبه الدقيقة، وأفسدها بكرهه للإسلام ونبي الإسلام" [٢].

و للامنس العديد من الكتابات التى كتبها في السيرة، وعهد الخلفاء الراشدين، وغيرها، بهدف الطعن فيهم، لكن ما يهم هذه الدراسة هو مقاله "الأحابيش والنظام العسكرى في مكة من الهجرة " الذى أصدره في مجلة المشرق _التى تصدر في بيروت _في عام ١٩٣٦ باللغة العربية، وقد سبق أن نشر نفس موضوع المقال في نفس المجلة عام ١٩١٦م باللغة الفرنسية بعنوان:

Les ahabis et l'organisation militaire de la mecque au siecle l'hegire.

وسوف يناقش الباحث بعض الآراء التى أتى بها لامنس في مقاله هذا.

---

(١) سيد حسين العفاني: هنري لامنس المؤرخ الكذاب ، نقلاً عن موقع طريق الإسلام.

(٢) إميل درمنغم: حياة محمد ، ترجمة محمد عادل زعيتر ، الهيئة العامة لقصورالثقافة ،القاهرة،٢٠٠٩ ، صـ ح

مقال للدكتور/عبد الحميد العبادي في كتابة "صور من التاريخ الإسلامي"

الذى أصدره عام ١٩٤٨م بعنوان "أحابيش قريش، هل كانوا عرباً أوحبشاً"

وقد حاول فيه الرد على ما ادعاه لامنس من أن الأحابيش هم أحباش.

مقال د /عبد الله الشريف بجامعة أم القرى، وبعنوان "الأحابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين".

مقال د/على حسن شعيب من وزارة الأوقاف المصرية بعنوان "دراسة لمواقف الأحابيش من الإسلام، منذ البعثة وحتى فتح مكة" وهذا المقال لا يختلف كثيراً في محتواه عما جاء به الدكتور/عبد الله الشريف في مقاله.

كما كتب W. Montogomery watt(٢٠٠٦ - ١٩٠٩) بعض الكلمات عن الأحابيش يرد فيها على مقال لامنس السابق ذكره، وذلك في كتابه muhammud at mecca.

منهج الدراسة:-

نظراً لكثرة الآراء، واختلافها، بخصوص الأحداث التى تناولتها الدراسة، فقد استخدم صاحب الدراسة منهج العرض والتحليل، أى عرض الآراء تم تحليلها، وترجيح الرأى الصواب، وقد يكون حالفه

الصواب في بعض الأحيان، وجانبه الصواب في أحياناً أخرى، فما كان صواباً فمن الله، وما كان خطأ فمن الباحث ومن الشيطان.

كما استخدم أيضاً منهج المقارنة في بعض الأحيان ومقارنة بعض الأحداث بأحداثاً أخرى قد تسبق فترة الدارسة، وأحداثاً أخرى تلي فترة الدراسة، وذلك لأن التاريخ وحدة واحدة لا يمكن فصل الأحداث عن بعضها البعض سواء كانت قديمة أو حديثة وهناك أشياءً يحب أن ينوه الباحث إليها مثل ذكر بعض الشخصيات والمدن، والأحداث المختلفة التى يمر ذكرها في متن الدراسة، فهناك شخصيات شهيرة لم يقم صاحب هذه الدراسة بتخريجها، واكتفى بذكرها، وهناك شخصيات أخرى قد لا يعلمها البعض، فلم يقم بعمل تخريج لها، إما لعدم وجود مصدر يتم عمل التخريج منه، أو أنه ليس هناك حاجة لذكر تخريج لها لكن من خلال سير الأحداث يتبين هل هذه الشخصيات كانت معاصرة للحدث أم لا، وتعطي بعض المعلومات عنه، وينطبق هذا الكلام على المدن أيضاً، فهناك مدنٌ كثيرة ليس هناك حاجة لإجراء تخريج لها، أو أنه لا يوجد ذكر تعريفات لها في معاجم البلدان.

وبخصوص بعض الحروب، كالمغازي النبوية، أو الفتوحات التى قامت في عهد الخلفاء الراشدين- رضوان الله عليهم- فلم يقم الباحث بذكر تفصيلات كثيرة عنها، واكتفى الباحث بذكر دور الأحابيش فيها، وذلك حتى تكون الدراسة مركزة حول الموضوع الذى من أجله أعدت هذه الدراسة.

وبالنسبة لتوثيق المعلومات، فهناك بعض المعلومات قد تكون مذكورة، في أكثر من مصدر ومرجع، وبالرغم من ذلك لم يقم صاحب هذه الدراسة بالإكثار من ذكر المصادر والمراجع في الحواشي، واقتصر على ذكر مصدر أو مصدرين وبعض المراجع، إلا إذا لزمت الضرورة ذكر عدة مصادر، لخطورة النقطة التى يتناولها الباحث، يندرج تحت اسم الرواية، وكذلك الاستفادة من المقالات والمعلومات المنتشرة على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

أقسام الدراسة: تحتوى هذه الدراسة على ما يلي:

١- **المقدمة:** وفيها عرض صاحب هذه الدراسة لأهمية موضوع الدراسة، والدراسات السابقة، والصعوبات التى واجهت الباحث، وكذلك عرض لأهم مصادر الدراسة، والمنهج الذى اتبعه الباحث في دراسته.

٢- **نص الدراسة:** وهى مقسمة إلى عدة أبواب:-

الباب الأول: يتناول الحديث عن التعريفات المختلفة للأحابيش، وعرض الآراء التي قيلت عن أصلهم، ومناقشة تلك الآراء.

الباب الثاني: وهو عن الدور السياسى للأحابيش في العصر الجاهلي وصدر الإسلام:-

ويشتمل على ثلاثة فصول:-

الفصل الأول: يتناول الحديث عن الأهمية السياسية لبلاد العرب.

الفصل الثانى:يتناول الحديث عن دورالأحابيش السياسي في العصر الجاهلي

الفصل الثالث:يتناول الحديث عن دور الأحابيش السياسي في صدر الإسلام.

الباب الثالث: وهو خاص بالدور العسكرى للأحابيش في العصر الجاهلى وصدر الإسلام، ويشتمل على ثلاث فصول:-

الفصل الأول: ويتحدث عن النظام العسكري في بلاد العرب بوجه عام.

الفصل الثانى: يتحدث عن الدور العسكري للأحابيش في العصر الجاهلي

الفصل الثالث: يتحدث عن دور الأحابيش العسكري في صدر الإسلام.

الباب الرابع: وهو خاص بالحياة الدينية للأحابيش في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، يشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: ويتحدث عن مجمل للحياة الدينية قبل البعثة النبوية.

الفصل الثانى: ويتحدث عن الحياة الدينية للأحابيش في العصر الجاهلي.

الفصل الثالث: ويتحدث عن الحياة الدينية للأحابيش زمن البعثة المحمدية وموقفهم منها.

الباب الخامس: ويتناول الحديث عن مظاهر الحياة الحضارية للأحابيش في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ويشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: ويتناول الحديث عن الحياة الاقتصادية للأحابيش.

الفصل الثاني: ويتناول الحديث عن الحياة الفكرية للأحابيش.

الفصل الثالث: ويتحدث عن الحياة الاجتماعية للأحابيش.

و بعد ذلك:-

١- الخاتمة.

٢- الملاحق.

٣- ثبت المصادر والمراجع والأبحاث والمقالات.

٤- فهرست لمحتوى الرسالة.

obeikandl.com

عرض لأهم مصادر الدراسة

المخطوطات:

لقد رجع الباحث إلى عدد كبير من المخطوطات أثناء تجميع المادة العلمية، لكن لم تقدم أكثر هذه المخطوطات شيئاً جديداً عما قدمته المصادر المطبوعة، لكن كان هناك بعض المخطوطات التى كان لها بعض الأهمية في بعض النقاط المتعلقة بالدراسة وهى التى استعان بها صاحب هذه الدراسة.

ومنها: مخطوطة "نهاية الأرب وما يحويه من أخبار الفرس والعرب " للشعبي (ت: ١٠٣هـ)، وتتناول هذه المخطوطة بعض الأخبار عن أحوال الفرس والعرب قبل الإسلام."

و مخطوطة "تحفة الكرام" و"وبلوغ المرام" لتقى الدين الفاسى (ت: ٨٣٢هـ)، وتأتى أهمية هاتين المخطوطتين إلى أنهما يتحدثان عن بعض الأخبار الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام، وفيهما بعض المعلومات المتعلقة بالأحابيش، وعقد حلفهم، بالإضافة إلى أنهما تبرزان العديد من نواحي حياة العرب قبل الإسلام خاصة في مكة وما حولها.

الكتب المقدسة: -

إن الكتب المقدسة هى كلام الله، وتحتوى على العديد من أخبار الحضارات الإنسانية ويأتي في مقدمة تلك الكتب، "القرآن الكريم" الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، واستفاد الباحث كثيراً منه خاصة عند الحديث عن النواحي الدينية والاجتماعية للعرب بصفة عامة والأحابيش بصفة خاصة، فعلى سبيل المثال في النواحي الاجتماعية أفاد الباحث عند حديثه عن بعض العادات الاجتماعية كوأد البنات، وبالنسبة للنواحي الدينية فاستفاد صاحب هذه الدراسة منه في الحديث عن بعض النواحي الدينية كالحج وما كان يصنعون فيه، كما استفاد الباحث من بعض المعلومات الموجودة في "العهد القديم" و"العهد الجديد" بالإضافة إلى "إنجيل برنابا".

كتب التفسير: -

وهى الكتب الخاصة بتفسير آيات الذكر الحكيم ولاشك أن كتب التفسير بها معلومات قيمة عن أحوال العرب، وبعض عاداتهم وتقاليدهم، ويأتي في مقدمة تلك التفاسير تفسير الإمامين الطبري وابن كثير، وكذلك لباب النقول للسيوطي والذي أفاد الباحث في تحديد عدد الأحابيش المشاركين في غزوة أحد، بالإضافة إلى الإستفادة من بعض التفاسير الأخرى كتفسير مجاهد، وتفسير البغوى، وتفسير القاسمي.

كتب الحديث: -

تأتي في مقدمة المصادر التى رجع إليها الباحث في إتمام بحثه، وتعتبر كتب الحديث من المصادر الهامة والموثقة توثيقاً صحيحاً في ذكر أحوال المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، وأقوال النبي – صلى الله عليه وسلم- وتصرفاته وأفعاله، خاصة في الحروب التى قامت في فترة صدر الإسلام والتى كان الأحابيش طرفاً رئيسياً فيها وأهم كتب الحديث التى الرجوع إليها صحيح البخاري وصحيح مسلم بشرح الإمام يحيى النووى، موطأ الإمام مالك، وسنن النسائى، وتتميز هذه الكتب باحتوائها على العديد من أخبار العرب وسيرة الرسول ـعليه الصلاة والسلام ـ بالإضافة إلى معرفة بعض الأحاديث التي رواها بعض مسلمي الأحابيش.

المعاجم: -

لاشك أن كتب المعاجم تحوي أخباراً ومعلومات قيمة في شتى نواحي المعرفة الإنسانية، ولقد استفاد الباحث استفادة كبيرة من المعاجم، والتي تنوعت أغراضها التي كتبت من أجلها هذه المعاجم مثل: -

معاجم اللغة: وتحتوى على العديد من الألفاظ والمصطلحات اللغوية، بالإضافة إلى المعلومات التاريخية التى أثرت البحث، ونادراً ما توجد تلك المعلومات في كتب التاريخ، ويأتى في مقدمتها "العين" للخليل بن أحمد، و"لسان العرب" لابن منظور، و"المصباح المنير" للمقري، و"تاج العروس" للزبيدى.

معاجم البلدان: وتأتى أهميتها في تحديد والتعريف ببعض الأماكن التى ذكرت في متن البحث، كما أنها أمدت الباحث في التعرف على أماكن سكن القبائل المكونة للأحابيش وأماكن الغزوات والحروب التي شارك فيها الأحابيش، وتأتي في مقدمة تلك المعاجم، معجم ما استعجم للبكرى، ومعجم البلدان لياقوت الحموى.

كتب التاريخ: -

هناك بعض كتب التاريخ التي بمثابة العُمَد في دراسة التاريخ الإسلامي والتى لا يستغنى عنها أكثر الباحثين في دراستهم كتاريخ اليعقوبي والطبري والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ ابن خلدون، وقد استفادت الدراسة من تلك الكتب استفادة كبيرة سواء في معرفة أخبار وبعض أحوال الأحابيش في الجاهلية وصدر الإسلام.

لكن هناك كتباً أخرى لم يكن مقدراً لهذا البحث الخروج دون الرجوع إليها، أو على أقل تقدير كانت ستُفقِد البحث لمعلومات هامة عن الأحابيش وأحوالهم كتاريخ مكة للأزرقي وأخبار مكة للفاكهي، بالإضافة لمؤلفات تقي الدين الفاسى، كشفاء الغرام، والعقد الثمين، وتحصيل المرام، وتحفة الكرام ، وكلها خاصة بتاريخ مكة، وهناك أيضاً تاريخ المدينة لابن شبه النميري، ووفاء الوفاء للسمهودي.

أما الأزرقي، فهو/ محمد بن عبد الله بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرقي[١] عاش في مكة خلال القرن الثالث الهجري، حيث توفى سنة ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م[٢]، ويكفيه فضلاً أنه صاحب "كتاب تاريخ مكة" الذى يعتبر من المصادر الأساسية في تاريخ مكة، وعليه يعتمد كل من ألف في تاريخ مكة من بعده، قال عنه تقي الدين الفاسي "أنه له فضل السبق والتحصيل والتحرير" [٣].

وكتاب تاريخ مكة للأزرقى، كتاب جامع بين منهج المحدثين في الرواية والسند، ومنهج المؤرخين في عرض الأخبار والفضائل، ووصف المظاهر الحضارية والعمرانية وغيرها، وقد بقي هذا الكتاب مصدراً رئيسياً للمؤرخين والرحالة وأصحاب المناسك وكتب الفضائل[٤]، ويحتوي هذا الكتاب على العديد من الأخبار الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام والتي كان لها اهميتها الكبيرة في إعداد هذا البحث.

أما الفاكهي فهو/ محمد بن إسحاق بن العباس المكى[٥]، ولد بين سنتي ٢١٥و ٢٢٠هـ ، وقد اختلف في سنة وفاته، إلا أنه مات في الفترة

---

(١) ابن النديم: الفهرست، تحقيق/محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص١٥٨.

(٢) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، مؤسسة الفرقان المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٤م، ص١٥.

(٣) الفاسي: شفاء الغرم، تحقيق/لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٧.

(٤) محمد الحبيب: التاريخ والمؤرخون بمكة ، ص١٦.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام ، ج١ ص١٧.

بين عامى ٢٧٢هـ وسنة ٢٧٩هـ[١]، قال عنه الفاسي كما قال عن الأزرقى "أنه كان له فضل السبق والتحصيل والتحرير"[٢]، ويعتبر كتابه "أخبار مكة" من أهم وأوسع الكتب القديمة التى أُلفت في تاريخ مكة وأخبارها وفضائلها[٣]، وفيه أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الأزرقي ولا من المعنى الذى ألف لأجله الفاسي كتابه شفاء الغرام[٤]، مما يدل على أهمية كتاب الفاكهي.

ومما يؤسف له أن كتاب الفاكهى لم يصلنا كاملاً فقد ضاع الجزء الأول من هذا الكتاب، أما النصف الثانى منه فهو الذى بين أيدينا، وقد احتوى هذا النصف على ٤٢٥مبحثاً، ضمنها قرابة الثلاثة آلاف ما بين حديث، وأثر، وخبر[٥]، ويحتوى هذا الجزء على المشاعر بمكة، ومناسك الحج والعمرة، وأخبار مكة في الجاهلية والإسلام، ودور مكة وخططها وشوارعها، وحدودها وآبارها وطرقاتها[٦]إلى غير ذلك من أخبار ومعلومات قيمة خاصة فيما يتعلق بأسماء أعضاء حلف الأحابيش ونسبهم.

---

(١) الفاكهى: أخبار مكة، تحقيق/ عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدى مكة المكرمة، ط٤، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٢.

(٢) الفاسي: المصدر السابق، ج١، ص١٧.

(٣) محمد الحبيب: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٤) الفاسي: المصدر السابق، ج١، ص١٧.

(٥) الفاكهى: أخبار مكة، ج١، ص٣٣.

(٦) محمد الحبيب: المرجع السابق، ص٢٢.

أما تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) فهو من أهم من كتب في تاريخ مكة وأخبارها بعد الأزرقي والفاكهي، وألف عدة مؤلفات مثل:- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وهو أكبر كتاب ألفه الفاسي في تاريخ مكة، لما فيه من أخبار وتراجم لأبرز الأحداث والشخصيات المكية والتى نزلت مكة، وله من المؤلفات الأخرى في تاريخ مكة، مثل " تحفة الكرام" وتحصيل المرام " وهما مخطوطان.

ومن كتب التاريخ أيضاً، تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبه النميرى (ت: ٢٦٢هـ)، وتأتى أهمية هذا الكتاب إلى ذكره لحركة تنقلات بعض قبائل الأحابيش خاصة بعد فتح مكة، وهاجرت بعضها للمدينة، وعلى نسقه يأتي أهمية كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي المتوفى سنة٩١١هـ.

كتب السيرة والمغازى: -

لقد كان لكتب السيرة والمغازى النبوية أهمية كبيرة في إعداد هذه الدراسة خاصة أن الأحابيش قد اشتركوا مع قريش في العديد من الحروب التى قامت بين المسلمين والمشركين، وهناك كتب أساسية في مجال السيرة والمغازى مثل السيرة النبوية لابن إسحاق (ت:١٥١هـ) وهو

محمد بن إسحاق بن يسار، أحد الأئمة الأعلام، وثقه غير واحد، ووهاه آخرون كالدارقطني، وهو صالح الحديث[١].

وقد أمسك عن الإحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب، منها: أنه كان يتشيع، وينسب إلى القدر، ويدلس في حديثه[٢].

وقد أجاب ابن سيد الناس عما رمي به ابن إسحاق، فقال: أما ما رمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته، ولا يوقع فيها كبير وهن، أما التدليس فمنه القادح في العدالة وغيره ولا يحمل ما وقع ها هنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة، وكذلك القدر، والتشيع لا يقتضى الرد إلا بضميمة[٣] أخرى لم نجدها ها هنا[٤].

ويكفى قول الإمام ابن كثير عن سيرة ابن إسحاق " أنها علماً يهتدى به، وفخراً يستجلى به، والناس كلهم عيال عليه في ذلك، كما قال الشافعى وغيره من الأئمة"[٥]، كما قال عنه ابن شهاب أيضاً أنه أعلم

---

(١) الذهبى: ميزان الإعتدال، تحقيق/على محمد البجاوى، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٣، ص٤٦٨، ٤٦٩.

(٢) البغدادى: تاريخ بغداد، تحقيق/بشار عواد، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢١.

(٣) أى صاحب بدعة يتعمد الدعوى إليها.

(٤) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ص٦٣.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق/أحمد فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٢م، ج١٠، ص١١٨. أما ما روي عن تكذيب ابن إسحاق، فقد رُوي عن ابن عينيه أنه قال: ما تقول أصحابك عن محمد بن إسحاق ؟ قال: قلت إنهم يقولون: إنه كذاب، قال: لا تقل ذلك، وقال ابن المدينى:

الناس بالمغازى[١]. وسيرة ابن إسحاق لا يستغنى عنها أى باحث يريد الدراسة في السيرة النبوية، وكذلك كل المؤلفات التى كتبت في السيرة لا تخلو من رواية لابن إسحاق، ويكفى أن سيرة ابن هشام الشهيرة ما هى إلا تهذيب لسيرة ابن إسحاق.

ومن كتب المغازى التى تم الاعتماد عليها أيضاً، المغازى للواقدي، وهو محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)[٢]، قيل عنه: هو عمن طبَّق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي، والسير والطبقات، وأخبار النبى- صلى الله عليه وسلم- والأحداث التى كانت في وقته وبعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- وكتب الفقه، واختلاف الناس في الحديث، وغير ذلك[٣]، وقد ضعفه البعض، واتهمه البعض بوضع الحديث، وهناك من كذبه، وقد كان السبب في ذلك هو سعة علم الواقدي فقد تكون سعة

سمعت سفيان بن عيينة سئل عن محمد بن إسحاق، فقيل له، ولم لم يروا أهل المدينة عنه؟ فقال جالسته منذ بضع وسبعين سنة، وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقولون فيه شيئاً.) ابن سيد الناس: عيون الآثر، تحقيق/محمد العيد، دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص٥٥؛ أما ما روي عن قول مالك في حق ابن إسحاق، أنه رجال أو كذاب، فلم يقله في علم ابن إسحاق في المغازي ، قال ابن إدريس(ت: ١٩٢هـ): قلت لمالك- وذكر المغازى فسكت. ابن سيد الناس: المصدر السابق،ج١ص٦٢. أى أن ابن إدريس سأل الأمام مالك عن قوله في علم ابن إسحاق في المغازى، فلم يستطع الإمام مالك أن يُكَذِب ابن إسحاق في علم المغازى.

(١) البغدادى: تاريخ بغداد، ج٢، ص١٤.

(٢) ابن النديم: المصدر السابق، ص١٤١، ١٤٢.

(٣) ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج١ص ٦٧، ٦٨.

العلم على قول ابن سيد الناس مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائبه[١].

وقد كان الواقدي متميزاً في كتاباته خاصة فيما يتعلق بالسيرة النبوية والمغازي، وقد كان يذهب إلى المكان الذى قامت فيه الواقعة فيتحقق منها، فكان يسأل أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضى انفراداً برواية وأخبار لا تدخل تحت الحصر، وكثيراً ما يطعن في الراوي برواية وقعت له: من أنكر تلك الرواية عليها، واستغربها منه ، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب برائته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة[٢]، ولاشك أن سعة العلم التى كان يتحلى بها الواقدي ومثله ابن اسحاق، وابن الكلبى سبباً للطعن فيهم، وكتاب المغازى للواقدي، بحق من أهم الكتب التى كتبت في فن المغازي، وقال عنه أحد محققى كتاب الشمارخ في علم التاريخ للسيوطي: "من أبرز الأعمال المدونة في القرن الثانى الهجرى"[٣].

ولاشك أن ذكر الواقدي للأشخاص الذين استقى منهم معلوماته عن الواقعة التى يتحدث عنها، قبل ذكر الواقعة ليدل على صدق الواقدي

---

(١) ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج١ ص٧١.

(٢) ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج١ ص٧١.

(٣) السيوطى: الشمارخ في علم التاريخ، تحقيق/أنور محمود زناتى، محمد سالم صقر، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

وأمانته، أما إذا كان هناك ضعف في الرواية أو شئ منكر في الرواية، فإن العهده في ذلك على الراوي الذي استقى منه الواقدي روايته.

ومن الكتب أيضاً التى استفاد منها الباحث كثيراً في دراسته وتخص السيرة والمغازي، كتاب "سبل الهدى والرشاد" للصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ) فعلى الرغم من تأخر عهده عشرة قرون عن الإسلام، إلا أن كتابة يعد من أهم مصادر السيرة التى رجع إليها الباحث، واستقى منه كثيراً من مادته، فقد ألف الشامى مادة كتابة من أكثر من ثلاثمائة كتاب[١]، ومن تلك الكتب ما لم يعد له وجود الآن، ككتاب " الأصنام" للجاحظ، والذى إستفاد الباحث كثيراً من هذا الكتاب الذى يعد موسوعة هامة في السيرة النبوية، فلم يقتصر المؤلف على ذكر الحادثة، بل كان يقوم بشرح غريب الكلمات والألفاظ والأنساب وغير ذلك، وكان كثيراً ما يرجح رواية على أخرى.

وهناك كتبٌ أخرى تخص السيرة استفاد منها صاحب هذه الدراسة ذكرها في الهوامش، وقائمة المصادر والمراجع لمن يريد الرجوع إليها للاستزادة.

---

(١) الشامى: سبل الهدى والرشاد، تحقيق/مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م، ج١، ص١.

كتب الأنساب: -

تعتبر كتب الأنساب من أهم المصادر التى اعتمد عليها الباحث في دراسته هذه، فقد كانت تبرز أهمية تلك الكتب في احتوائها على سلاسل النسب الخاصة ببعض القبائل الخاصة بالأحابيش وأخبارهم، وكتب الأنساب من العلوم التى كان يهتم بها العرب منذ الجاهلية، وبرز عدد من الصحابة في معرفة النسب وتفوقهم فيه كأبى بكر الصديق- رضى الله عنه- فقد كان من أعلم الناس بأنساب العرب، ولاسيما في بطون وعشائر قريش وافخاذها[١]، وقد كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، والمشهورين، وعالماً بأخبارها، وكان يقول: إنما أخذت علمي، ومعرفتي بالنسب من أبى بكر الصديق- رضي الله عنه-، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب[٢].

ولقد رجع الباحث إلى العديد من كتب الأنساب، يأتى في مقدمتها كتاب "جمهرة النسب" لابن الكلبي(ت:٢٠٤هـ) وكان أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبي إخبارياً، نسابة علامة[٣]، فقد كان عالم بالنسب

(١) جاسم محمد عيسى: أبو بكر الصديق- رضى الله عنه- وأثره في الأنساب قبل الإسلام وبعده مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض، ج١، ٢، السنة ٤٦، وشعبان ١٤٣١م.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق/وليد محمد، مكتبة الصفا القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص١٧، جاسم محمد عيسى: أبو بكر الصديق، ص٩.

(٣) الذهبى: ميزان الاعتدال، ج٤، ص٣٠٤.

وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها[١]، وله كثير من المؤلفات، قيل أنها تعدت المائة وخمسين، وقد ذكر ابن النديم أسماء عشرات الكتب التي ألفها ابن الكلبي، كما رجع الباحث إلى عدد من كتب ابن الكلبي كان لها أهمية كبيرة في إعداد هذه الدراسة، وللأسف فقد طعن البعض في أمانة ابن الكلبي، واتهموه بالكذب، كما اتهموا والده من قبله بالكذب.

ولعل السبب في تكذيب هشام بن الكلبي هو ذكره لكثير من الأخبار والتي استغربها البعض، وكان هشام يستقي كثيراً من مادته العلمية من بيع الحيرة، وقد أثبتت البحوث العلمية التى قام بها المستشرقون صدق ابن الكلبى في كثير من المواضع التى اتهم فيها بالكذب[٢].

ومن كتب الأنساب الأخرى، التى رجع إليها الباحث نسب قريش لمصعب الزبيرى (ت٢٣٦:هـ)، وهو من أهم كتب الأنساب التى رجع إليها الباحث وكذلك كتاب "جمهرة نسب قريش وأخبارها" للزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ)، ويعتبر هذا الكتاب واحداً من أهم كتب الأنساب على الإطلاق، وقد جمع فيه مؤلفه شيئاً كثيراً وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين[٣].

---

(١) ابن النديم: السابق، ص١٣٨.

(٢) جواد على: المفصل، نشر جامعة بغداد، العراق، ج١ ص٧٧، ٨٨.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق/يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٥٨.

ومن الكتب الأخرى التى اعتمد عليها الباحث كتاب "أنساب الأشراف" للبلاذرى (ت: ٢٧٩هـ) وهو موسوعة ضخمة في معرفة أنساب العرب، وأشهر رجالها ونسائها، بالإضافة إلى أهميته في معرفة العديد من أخبار العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بالإضافة لعصر الدولة الأموية بالمشرق، والدولة العباسية.

ومن الكتب التى اعتمد عليها الباحث أيضاً كتاب ، "جهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦هـ)، ويتناول هذا الكتاب العديد من أمور النسب والتاريخ والأدب، وأيام العرب والمشهور من أمثالها وأبنائها.

كتب الأخبار: -

وهى كتب تهتم بذكر أخبار العرب، وشئونهم في الكثير من المجالات خاصة فترة قبل الإسلام، وصدر الإسلام، ولقد كان لكتب الأخبار أهمية كبيرة في إعداد هذه الدراسة، لأنها كانت تحتوى على العديد من الأخبار والأحداث المهمة التى كان للأحابيش دور فيها.

ومن تلك الكتب، كتاب "المنمق" لمحمد بن حبيب (ت:٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) وكتاب "المحبر" لابن حبيب أيضاً، وقد كان ابن حبيب إخبارياً

صدوقاً، واسع الرواية، عارفاً بأيام الناس[١]، ولهذين الكتابين أهمية كبيرة في دراسة أحوال العرب قبل الإسلام بصفة خاصة.

ومن كتب الأخبار أيضاًُ، كتاب الأصنام لابن الكلبي، والذي اهتم بذكر أخبار وأحوال العرب الدينية قبل الإسلام، ومن هناك أيضاً من كتب الأخبار المهمة التى رجع إليها الباحث كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ) ويحتوى هذا الكتاب على العديد من أخبار العرب قبل الإسلام، وكان أبو الفرج الأصفهانى من أعيان الأدباء، وكان عالماً بأيام الناس والسير، قال عنه التنوخي " كان يحفظ من الشعر، والأغاني، والأخبار، والآثار، والأحاديث المسنده، والنسب ما لم أرقط من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم أُخر، منها اللغة، والنحو، والخرافات والسير والمغازى، وعلم الجوارح، والبيطرة، ونتف من الطب والنجوم والأشربه" [٢].

ولقد وقع الاتفاق على أن كتاب الأغانى لم يعمل في بابه مثله، وقد جمعه الأصفهانى في خمسين عاماً[٣].

ومن كتب الأخبار التي رجع إليها الباحث أيضاً كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه، وهو كتاب على درجة كبيرة من الأهمية فيما يتعلق بأخبار

---

(١) الذهبى: تاريخ الإسلام، تحقيق/مجدى فتحى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج١٨، ص٢٩١.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦٨.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٨.

العرب وأحوالهم، وكذلك أنسابهم سواء في الجاهلية أو الإسلام، وكذلك كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي، وهو من أهم كتب الأخبار.

كتب التراجم والطبقات: -

تعتبر كتب التراجم من الكتب الهامة التى ساعدت أيضاً في إعداد هذه الدراسة، وخاصة أنها تقدم معلومات جيدة عن بعض أبناء الأحابيش والمنتسبين إليهم، ومن تلك الكتب، طبقات خليفة بن خياط (ت:٢٤٦هـ)، والاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وكذلك الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي، وغيرهم الكثير.

كتب الأدب: -

لقد كان لكتب الأدب ولا يزال أهمية كبيرة في إلقاء الضوء على بعض النواحي الأدبية، والحياتية للأحابيش، ومن تلك الكتب كتاب "الكامل في اللغة والأدب" للمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، كان المبرد شيخ أهل النحو والعربية، وكان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر[١]، ويعد كتابه الكامل من أهم كتب الأدب واللغة، ومن الكتب الأدبية الأخرى التى استفاد منها

(١) الأنبارى: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق/إبراهيم السامرائى مكتبة المنار، الأردن، د.ت، ص١٦٤.

الباحث أيضاً "البيان والتبيين"، و"البخلاء" ،وكلاهما للجاحظ (ت: ٢٤٥هـ).

دواوين الشعر: -

تعتبر دواوين الشعر من أهم المصادر التى رجع إليها الباحث في إعداد هذه الدراسة، وتعود أهمية هذه الدواوين إلى أن أصحاب بعضها كانوا من الشهود العيان للعديد من الأحداث التى شارك فيها الأحابيش مع قريش ضد المسلمين، ومن ذلك ديوان حسان بن ثابت للصحابي الشهير حسان بن ثابت المتوفي ما بين عامي (٣٥، ٤٠هـ)، ولقد عاش حسان الأحداث وانفعل بها وشارك في التعبير عنها[١].

وكذلك الصحابي كعب بن مالك المتوفي ما بين عامى (٥٠، ٥٣هـ)، فقد شهد معظم شاهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- ما عدا غزوتي بدر وتبوك، وقد دافع بلسانه عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- وعن الدين الجديد، كذلك جاهد بسيفه، فشهد له الرسول- صلى الله عليه وسلم- إذ قال له علانية: "أنت تحسن صنعة الحرب"[٢]، وفي أشعاره ذكر الأحابيش في العديد من المواقف كغزوة أحد.

ومن الدواوين الأخرى، ديوان أبو الأسود الدؤلي، الذى جمعه أبو سعيد السكرى (ت: ٢٧٥هـ)، وكذلك "شرح أشعار الهذليين" لأبى سعيد

(١) سيد حنفى حسنين: حسان بن ثابت، وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت، ص٧٦٦.

(٢) ديوان كعب بن مالك، تحقيق/مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

السكرى أيضاً، وكان أبو سعيد من أبرز تلامذة محمد بن حبيب، صاحب المنمق، وكان ثقة ديناً، صادقاً، وكان راوية البصريين[١].

وكانت الكتب التي قام أبو سعيد بتأليفها أو تجمعيها ، وروايتها تلقى كثيراً من الأضواء على نواحى من حياة العرب قبل الإسلام، فعلى سبيل المثال كان لديوان أبو الأسود الدؤلي الذي قام أبو سعيد السكري بتجميعه أهميته من كونه لأحد رجال الأحابيش، والذين كانوا معاصرين لأهم الأحداث التى حدثت في صدر الإسلام سواء في العهد النبوى، أو عصر الحلفاء الراشدين، فقد كان أبي الأسود الدؤلي من أبناء الأحابيش، وقد قتل أبوه في إحدى المعارك ضد المسلمين، في بدر أو أحد، أما أبو الأسود فقد أسلم وأصبح له دور فكري، وسياسي كبير في الإسلام، كما سيبين الباحث ذلك في مواضعه، ويصور ديوان أبي الأسود العديد من الأحداث التى صورها أبو الأسود في أشعاره.

أما كتاب شرح أشعار الهذليين فقد ذكر فيه ابو سعيد العديد من الأحداث المهمة التى نادراً ما نجدها في أي مصدر أخر، خاصة تلك الأحداث التى كان لبعض أبناء الأحابيش دوراً فيها، كما سيتضح ذلك في موضعه.

---

(١) الأنبارى: نزهة الألباء، ص١٦٠.